

الفصل الثالث عشر الصحافة الاقتصادية

علم الاقتصاد في أبسط صورته؛ هو دراسة ما يؤثر في معيشة الناس.

الفوز في الانتخابات أو خسارتها يعتمدان على الاقتصاد. تذكر تلك العبارة المأثورة التي ترددت في حملة بيل كلينتون للانتخابات الرئاسية لعام 1992، "إنه الاقتصاد، أيها الغبي". إن رخاء واستقرار أي دولة قومياً، ومحلياً، ودولياً معلق على الكيفية التي تسير بها أمورنا في السوق العالمية.

والدول التي تعاني من التخلف، أو القلاقل، أو الكوارث، أو المنازعات، تحتاج إلى قصص جيدة وواضحة عن الموضوعات الاقتصادية، لأن التفهم والنقاش العامين يساعدان على التركيز على المشكلات الحقيقية والحلول الممكنة. وبمنظرة ناقدة مدققة، فإنه في الوقت الذي قد تضعف فيه الأطر القانونية والتنظيمية، فإن إضاءة أجهزة الإعلام يمكن أن تكون لا غنى عنها في محاربة الفساد.

النقاش العام
حول
الموضوعات
الاقتصادية
يساعد على
التركيز على
المشكلات
الحقيقية والحلول

وهذا يتطلب من الصحفيين أن يبذلوا مجهوداً خاصاً لفهم السياسات الاقتصادية والأداء الاقتصادي لكي يكونوا قادرين على شرحها بوضوح للآخرين. وإذا كان من الجوهرى بالنسبة لك أن تكون على علم بالنزاع إذا ما كان عليك أن تغطي حرباً، فإنه، بنفس القدر، لا يمكن للمرسل أن يكتب بصورة صحيحة عن الشؤون الاقتصادية دون أن تكون لديه قاعدة أساسية عن الموضوع.

ما الذي نحتاجه؟

تحتاج الصحافة الاقتصادية في واقع الأمر إلى المهارات ذاتها التي تحتاجها أي تقارير صحفية أخرى، بالإضافة إلى ثلاث مهارات خاصة:

1. معرفة كيفية العمل بالأرقام.
2. معرفة كيفية العمل بالمفاهيم الاقتصادية.
3. علاقات بعالم الأعمال والشئون المالية.

ومثلك مثل المرسلين المجيدين الذين يختارون التخصص في موضوع ما، فإنك في حاجة لأن تكون مستعدًا للقيام بالكثير من القراءات في خلفية الموضوع، وأن لا تخشى من توجيه الأسئلة عما لا تفهمه. فالمتخصصون، سواء أكانوا من رجال المصارف المركزية أم من رجال اقتصاديات التنمية، يُقدِّرون أن يُسألوا لكي يشرحوا الأسئلة الصعبة، بشرط أن يكون من الواضح أن السائل قد قام بجهد لإحراز تقدم سريع في الموضوع.

العمل مع الأرقام

لا يحاول هذا القسم أن يعلمك كيف تحسب مؤشر أسعار السلع أو أن تكتب تقريراً عن سرعة دورة النقدية للمخزون النقدي بمقياس M3 أوسع مقياس بالولايات المتحدة، إنه يحاول أن يضع خطوطاً إرشادية حول كيفية العمل مع الأرقام الاقتصادية.

في كثير من الأحيان، يمكن لرقم واحد جيد أن يكون لباً قصة بأكملها.

وفي كثير من الأحيان، يمكن لرقم واحد جيد أن يكون لباً قصة بأكملها. وعلى سبيل المثال، "تكشف الأبحاث عن أن نسبة لا تزيد عن 7 بالمائة فقط من الأموال التي تدفعها الدول المانحة لدعم التعليم هنا قد وصلت إلى البلاد" أو "ارتفعت أسعار المساكن بنسبة تزيد على 50 بالمائة في العاصمة في العام الماضي كما يشير مسح أجري مؤخراً".

لكن "بالمائة" لا تعني كثيراً بأي قياس حقيقي دون أرقام فعلية. ففي المثال المذكور، 7 بالمائة من أي مبلغ - مليون أم مائة مليون؟ هناك فرق كبير! إنه من الحيوي أن تورد السياق لتتيح للقراء فهم دلالة ارتفاعات أو انخفاضات النسبة المئوية.

ضعها في صورة مبسطة. كن دقيقاً إذا كان ذلك مهماً. لكن تذكر أن الأرقام يمكن تقريبها في مقال عام لكي تحول بين القراء وبين أن يصبحوا مثقلين بمتابعة تفاصيل كثيرة للغاية. اذكر مصدر معلوماتك بوضوح وفي وقت مبكر لتدعيم مصداقيتك ولجعلها يسيرة على الفهم.

فعلى سبيل المثال، "بلغت صادرات القمح ما يقرب من 180 ألف طن في العام الماضي، كما تظهر الأرقام الرسمية" وليس "بلغت واردات القمح 177823 طناً في العام الماضي". مرة أخرى، من المهم أن تضع هذه الأرقام ضمن سياق. ماذا كان حجم الواردات في العام الماضي. بصورة تقريبية؟ ما هو حجم الواردات الذي كانت تهدف إليه الحكومة؟ هل حدث انخفاض في المحصول، وهو ما يعني أنه كان على الحكومة أن تستورد أكثر من المتوقع؟ أو هل كان المحصول جيداً لدرجة أنه يمكن خفض الواردات، مما يوفر للدولة عملات أجنبية؟ كل هذه أسئلة تأخذ بالقصة الاقتصادية خطوة أبعد من الأرقام المجردة.

اعرف نظم القياس في بلادك، والتزم باستخدام نفس الوحدات على امتداد القصة.

اعرف نظم القياس في بلادك، والتزم باستخدام نفس وحدات القياس على امتداد قصتك. وقد يعني هذا القيام بعملية تحويل للأرقام والكميات من نظام للقياس إلى نظام آخر. فعلى سبيل المثال، أنت قد تحتاج إلى معرفة قيمة الدولارات والمعادل لها من العملة المحلية. لا تخلط بين الكثير من عمليات التحويل، واكتف بتلك التي تلزم للإيضاح.

"حتى الدواء البسيط المضاد للألم مثل الباراسيتامول يتكلف 180 ليرة، (ثلاثة دولارات) في حين أن ما يكسبه العامل المتوسط قد يبلغ 1500 ليرة فقط (25 دولاراً) شهرياً.

قارن دائماً مثلاً بمثل. إذا كنت تكتب قصة عن التضخم، حاول أن تنسب كل الأسعار الحالية إلى نفس النقطة في الماضي، فمثلاً، منذ شهر مضى أو منذ سنة مضت (وهو ما يعطيك زيادة "سنة قياساً إلى سنة" أو ما يعتبر في العادة معدل التضخم).

اذكر دائماً مصدرًا للأرقام، خاصة حيثما يحتمل أن تكون عرضة للشك. فمثلاً، "تقول الحكومة أنها قامت بالفعل بتعيين خمسة آلاف من العاملين" فإذا ما كان خمسة آلاف من العاملين قد أنهيت خدمتهم بأحد المنشآت، فما الذي يعنيه ذلك من حيث حجم العمالة الكلية؟

اذكر دائماً
مصدر الأرقام،
خاصة حيثما
تكون عرضة
للشك.

هناك قاعدة جيدة بالنسبة لاستخدام الإحصائيات الاقتصادية وهي أنه إذا كان لديك شكوك حول الأرقام، أو لم تكن تفهم ما الذي تعنيه حقاً، فلا تستخدمها.

إن شرح ما لا نعرفه يمكن في أحيان كثيرة أن يساعد الحاضرين بنفس قدر ما نعرفه بالفعل. فمثلاً، "لا أحد يعلم بدقة كمية الأفيون التي سوف تنتجها البلاد هذا العام. وتتراوح تقديرات الأمم المتحدة ما بين 40 ألف و60 ألف طن".

ويمكن لرقم (فعلي) أن يساوي في قيمته عشرة أرقام (تقديرية). فالشركات، والمنظمات غير الحكومية، والحكومات تنتج دائماً أرقاماً في صورة تنبؤات أو تقديرات-عن الوظائف، والأرباح، والتبرعات- والتي يمكن أن تكون جميعها مبالغاً فيها أو مفرطة الطموح. وتكون هذه في الغالب، جزءاً من

العمل مع المفاهيم الاقتصادية

في الصحافة السياسية، قد يكون من الصعب العثور على الحقيقة الموضوعية: هناك كثير من الأطياف الرمادية بين الأسود والأبيض. في الاقتصاد، على الجانب الآخر، يمكن عادة أن تكون على صواب أو أن تكون مخطئًا طبقًا للمدى الذي تذهب إليه الأرقام. (بالطبع، يمكن أن تكون ترجمة ما تعنيه هذه الأرقام موضوعًا لكثير من مجالات تحسين الصورة كتلك التي تتصف بها السياسة وغالبًا ما تنتهي إلى أن تصبح سياسة!)

لذلك فمن المهم التحقق من أن مصطلحات مثل التضخم أو إجمالي الناتج المحلي لها معانٍ دقيقة وليست غائمة. وهي مبنية غالبًا على مؤشرات تحمل مكونات محددة بوضوح ومحسوبة بصورة دقيقة.

لذلك أنت في حاجة إلى معرفة وثيقة بالمفاهيم الأساسية للاقتصاد والمصطلحات الخاصة به بحيث لا تقع في أخطاء عند استخدامها. وإليك مثالين مصممين لإبراز أهمية إدراك المفهوم وراء الأرقام المجردة.

تأمل كل واحد من البيانات التالية، وقرّر ما إذا كانت صادقة أو كاذبة:

- التضخم في سبيله إلى الانخفاض لأن البنك المركزي يطبع المزيد من النقود.
(خطأ: طباعة المزيد من النقود قد يسبب تضخمًا أكبر)
- انخفضت الأجور، ولهذا تم توظيف المزيد من الناس.
(قد يكون هذا صحيحًا، إذ أنه إذا ما كانت العمالة رخيصة، فقد يتمكن الكثير من الناس من الحصول على عمل.)
- قد تكون القصة الحقيقية أحيانًا مختلفة بين ثنايا الأرقام.

أحيانًا قد تكون هناك قصة خبرية أفضل" أكثر أهمية كامنة خلف الأرقام التي تنصدر الصفحة الأولى (أرقام مذكورة بالعنوان الرئيسي)، أو، على الأقل، الكامنة وراء الطريقة التي قدمت بها الأرقام بواسطة الحكومة أو الشركات التي تحاول أن تؤثر على الرأي العام. وتتبدى مهارة الصحفي في أن يتعلم (كيف يسلط الضوء على القصة المختفية في ثنايا هذه الأرقام).

أنظر المثال التالي، واكتب قصة خبرية من فقرة واحدة (تكون بالفعل فقرتك الدلالية) من المعلومات التالية:

"أعلنت وزارة الاقتصاد في مثالستان منذ قليل أنها تتوقع تحصيل 25 (خمسة وعشرين) مليون دولار أمريكي كضرائب على التبغ هذا العام. وتقول الوزارة إن هناك خمسة ملايين مُدخّن في مثالستان يدخن كل منهم في المتوسط 20 (عشرين) سيجارة يوميًا. وتبلغ الضريبة على علبة السجائر الواحدة المحتوية على عشرين سيجارة - 2, ريال (ما يساوي 5 سنتات أمريكية- والدولار يساوي 40.00 ريالاً) وأعلنت الوزارة عن سعادتها لأن عائدات التبغ قد ارتفعت بنسبة 25% عما كانت عليه في العام الماضي والتي بلغت عشرين مليون دولار.

و غالبًا لن يمكنك، دون فهم المفاهيم الأساسية، أن تشق طريقك خلال الأرقام لتصل إلى القصة الحقيقية.

الاتصالات

تعتمد كتابة التقارير الاقتصادية، مثلها مثل أي نمط من كتابة التقارير- بصورة حاسمة على أولئك الذين تعرفهم- من يضمنهم (دليل تلفوناتك) كغيبّ اتصالاتك.

في دولة صناعية، من المهم أن تجرى اتصالات بالهيئات الرسمية (وزارة المالية، البنك المركزي، مكتب الإحصاء.. إلخ)، وبأوساط الصناعة (الشركات الرئيسية المدرجة في قائمة سوق الأوراق المالية)، وبرجال الاقتصاد الذين يمكنهم مساعدتك على فهم الأنباء الاقتصادية كما يمكنهم التعليق عليها على نحو يتصف بالمسئولية والاستقلال.

وفي دولة نامية، يحتمل أن تكون تشكيلة الاتصالات مختلفة بعض الشيء فوزارة المالية، والبنك المركزي يظلان مهمين للحصول على المعلومات الأساسية. لكنك سوف تكون في حاجة إلى أن تجد منفذًا إلى وكالات التنمية العاملة في البلد- البنك الدولي، وفرعه المسئول عن تمويل القطاع الخاص، وهيئة التمويل الدولية وحشد من المنظمات غير الحكومية أو المنظمة الخيرية التي قد تكون مسئولة عن إدارة مشروعات تمويلها الحكومات الغربية. وغالبًا ما يكون لمنظمة مثل البنك الدولي موظفون محليون في البلد، لكن بنفس القدر، سيكون من المهم إجراء اتصالات مع أولئك المسئولين عن الإشراف على السياسة في المركز الرئيسي، وفي هذه الحالة، في واشنطن على الأرجح. كما يصدر برنامج الأمم المتحدة للتنمية تقريرًا هامًا سنويًا عن التنمية البشرية.

وتتجه أنشطة التجارة، والمالية، والزراعة كذلك إلى أن تولي اهتمام أكبر في الدولة النامية. فإذا ما كانت دولة ما تعتمد على تصدير القمح، مثلاً، من أجل الحصول على العملات الأجنبية، فإنك تحتاج إلى تكوين اتصالات قوية مع المسئولين المتخصصين في وزارة الزراعة. وقد تكون أحيانًا في حاجة إلى أن تكون قادرًا على إجراء حديث مع الوزير للحصول على تعليق رسمي منه؛ وفي أحيان أخرى قد يكون من الأفضل التعمق داخل الوزارات لتصل إلى شخص قد يمدك بمؤشرات مبكرة عن توقعات المحاصيل (وهو أمر قد لا يرغب الوزير في أن يفعله).

في الدولة التي
تشهد حربًا، قد
تكون مساعدات
الإغاثة هي
الاقتصاد الوحيد
المتاح،
بالإضافة إلى
المخدرات،
والجنس،

الموضوعات الخاصة بالتنمية

تعتبر التنمية جزءاً مهماً للغاية في اقتصاديات العديد من البلدان. وقد كُرسَت الكثير من الكتب والدراسات الجامعية المتخصصة لدراسة اقتصاديات التنمية وموضوعات أخرى مثل "التنمية المستدامة".

وفي المراحل المبكرة، خاصة عندما يمر بلد بمرحلة مضطربة في أعقاب حرب أو كارثة طبيعية، فإن التنمية يمكن أن تشتمل على مراحل ثلاث:

1. المساعدات الإنسانية العاجلة.
2. التعمير.
3. التنمية.

المساعدات الإنسانية

بالنسبة لدولة في حالة حرب؛ فإن مساعدات الإغاثة تكون في الغالب هي النوع الوحيد المُتاح من الاقتصاد، بخلاف التجارة في المواد المُخدرة، والجنس، والسلاح. وتقوم المنظمات الدولية بإرسال طائرات تحمل أغذية وملاجئ مؤقتة لمئات الآلاف من الناس الذين أصبحوا بلا مأوى نتيجة للقتال. وليس هنالك وقت للتفكير في أي شيء آخر.

هنا يأتي دور الاتصالات. و من ثم، عليك أن تعرف رؤساء منظمات الإغاثة الرئيسية العاملة في البلاد. وبنفس القدر، سوف يكون من المفيد محاولة إيجاد علاقات مع أهم المسؤولين في المراكز الرئيسية متى ما كان الأمر متعلقًا بالموضوعات الخاصة بالسياسة.

عندما تكتب عن جهود الإغاثة على أرض الواقع، حاول أن تركز على عدد من الموضوعات الرئيسية والمسائل الأساسية. هذا كله جزء من قصة المعونات:

- ما حجم معونات الإغاثة التي تصل يوميًا؟ وأين تصل؟
- هل هذه هي نوعيات الإغاثة الصحيحة؟ هل هي ما قد طلبته الحكومة، أم أنها شيء آخر. وإذا كان الأمر كذلك، فهل حدث نزاع مع الحكومة؟
- هل يتم توصيل معونات الإغاثة إلى من يحتاجونها، أم هل يجرى تبديدها أو استنزافها نتيجة للفساد؟ وما معدل إنفاذ معونات الإغاثة خلال القوات التي تخوض حربًا أهلية؟
- ماذا عن الأمن؟ وهل موظفو الإغاثة آمنون على أرض العمليات أم أن القتال يعوق ويهدد عمليات الإغاثة؟ هل موظفو الإغاثة مستهدفون؟ هل يتناقشون حول الانسحاب من البلاد؟

التعمير (إعادة الاعمار)

إعادة الاعمار، هي المرحلة التي يصل إليها بلد ما بعد نهاية نزاع مسلح. وتحتاج البنية التحتية الرئيسية، مثل الطرق والقوى الكهربائية، والصرف الصحي، والمياه، والري، والزراعة إلى إعادة بناؤها.

أحيانًا يُموَّل الإعمار بواسطة مؤسسات التمويل الدولية (IFIs)، مثل البنك الدولي. وقد يحدث، في حالات أخرى، تشكيل مجموعات دولية للمساعدات لتولي هذه المهمة.

وغالبًا ما يكون لبرنامج المساعدات أوجه نشاط عديدة متباينة، تتراوح بين المشروعات الإنشائية والأنشطة الأساسية لإزالة الألغام، وبرامج الصحة والتعليم. وفي أحيان كثيرة، يوجد

هناك عنصر رئيسي آخر للإعمار، هو إنشاء المؤسسات الرئيسية للدولة. وفي بعض الأحوال، قد يتضمن هذا إنشاء جمعيات تشريعية، ومحاكم، وحتى إرساء دساتير جديدة أحياناً. فبعد هدم حائط برلين، جرى إدخال اقتصاديات السوق الحرة على النمط الغربي إلى بلدان الكتلة السوفيتية السابقة. لكن بعض المحاولات المبكرة فشلت في أن تحقق التوقعات الكبيرة التي كانت تُنتظر منها لأن الإطار المؤسسي الرئيسي لم يكن قد أُرسيت قواعده بحيث يدعم النموذج الاقتصادي للسوق الحرة- مثلاً، وُضِع قانون خاص بالإفلاس. وغالباً ما أدى الفشل في إرساء قواعد مثل هذه الأطر القانونية إلى إتاحة الفرصة لتفشي الفساد في بيئة جديدة يتمتع كل فرد فيها بالحرية.

يؤدي الفشل في
إرساء قواعد مثل
هذه الأطر
القانونية إلى
إتاحة الفرصة
لتفشي الفساد

التنمية

التنمية هي المرحلة التي تأتي فيما بعد الإعمار، حينما يصبح بلدٌ ما قادراً على أن يبدأ حقاً في تحقيق نمو اقتصادي.

وفي مرحلة التنمية، تبدأ الأعمال في الازدهار ويحدث تقدم في خدمات الصحة والتعليم. ويزداد نمو النظام المصرفي، وتكون عمليات الائتمان متاحة على نحو فوري. وعند هذه المرحلة من التنمية في بلد ما، تبدأ مؤسسات مثل البنك الدولي في أن تشغل ما هو أشبه بالمقعد الخلفي في الاقتصاد، وينمو دور التمويل الخاص والاستثمار الأجنبي. كذلك تصبح أسواق المال أكثر تطوراً، ويزداد رسوخ كيان المؤسسات الداعمة لها، مثل سوق الأوراق المالية.

في الوقت نفسه، يصبح الإطار القانوني للأمة أكثر وضوحاً، كما تصبح عملتها في العادة أكثر استقراراً. كل هذه العوامل تساعد على غرس الثقة لدى المستثمرين ودعم الاستثمارات الوافدة.

عند الكتابة عن هذه المرحلة من التنمية، يكون من المهم معرفة ما إذا كان المستثمرون الأجانب سيصبح في مقدورهم

وتصبح تطورات العملة مهمة بصورة متزايدة في هذه المرحلة من مراحل التنمية فالعملة الضعيفة تعني أن الدولة ستجد الواردات اللازمة لبناء الصناعة أو الزراعة باهظة التكاليف. وبنفس القدر، يمكن أن يؤدي فقدان ثقة الدوائر الأجنبية في عملية إدارة الاقتصاد إلى استنزاف احتياطي العملة الصعبة أو التعرض لضغوط لإعادة تقييم العملة.

الفساد

وسائل الإعلام
تروج لنشر
الشفافية،
والشفافية تحارب
الفساد

على امتداد العقد الماضي، أجريت أبحاث كثيرة على الوسائل التي يمكن بها لوسائل الإعلام أن تحارب الفساد، وكانت المحصلة واضحة: وسائل الإعلام تروج لنشر الشفافية، والشفافية تحارب الفساد.

وربما كان البنك الدولي في مقدمة الخبراء بمشكلة الفساد في الدول النامية، وقد ساعد أكثر من خمسين دولة ببرامج متعمقة لمحاربة الفساد وإجراء إصلاحات في أسلوب الحكم.

لكن البنك سرعان ما اكتشف أنه من الأهمية البالغة أن يتأمل ما أطلق عليه "الصوت" الذي يقوم المواطنون من خلاله بإبداء ردود أفعالهم تجاه الحكومات: وسائل الإعلام، والمنظمات غير الحكومية وجماعات المجتمع المدني.

وفي أحد التقارير حول الموضوع خلص البنك إلى "أن دور وسائل الإعلام بالغ الأهمية في الدعوة للحكم الرشيد والسيطرة على الفساد." إنه لا يرفع من مستوى إدراك الناس للفساد، وأسبابه، وعواقبه، ووسائل علاجه الممكنة فحسب، لكنه يحقق كذلك في وقائع الفساد ويعد التقارير عنها. وتعتمد فاعلية وسائل الإعلام، بدورها، على نفاذها إلى المعلومات وعلى حرية التعبير، بالإضافة إلى وجود كوادر محترفة وملتزمة أخلاقياً من الصحفيين المتخصصين في التحقيقات الصحفية.

وقد توصل آخرون إلى نتائج مماثلة. وعندما قامت الجماعة "الشفافية الدولية" المستقلة بمقارنة مؤشراتها عن الفساد بمؤشرات "الصحافة الحرة على امتداد العالم"، وجدت أن هناك علاقة ارتباطية مطلقة: فكلما كانت وسائل الإعلام أكثر قوة وأكثر استقلالاً في بلد ما، كلما قلَّ الفساد فيه.

ويمكن لوسائل الإعلام أن تقدم مزايا ملموسة- كشف وزير يتكسب بنفوذه وكانت النتيجة طرده من منصبه- وبصفة أكثر عمومية، يمكنها أن تقدم مزايا غير ملموسة، تتضمن نقاشاً عاماً مليئاً بالحيوية، وشعوراً واستعداداً متزايداً للمساءلة لدى رجال السياسة.

يبدأ الصحفيون
الذين يغطون
موضوعات
الفساد بالمبادئ
الجوهرية الممثلة
في إعداد تقارير
صحفية متعمقة
مبنية على
الحقائق، لكن
درجة الصعوبة

ويبدأ الصحفيون الذين يغطون موضوعات الفساد بالمبادئ الجوهرية الممثلة في إعداد تقارير صحفية متعمقة مبنية على الحقائق، لكن درجة الصعوبة والمخاطر فيها أكبر. إن ازدواج مصادر المعلومات، والتحايل للحصول على المعلومات الحساسة وتسجيل الملاحظات ممن تجرى معهم تحقيقات صحفية، وبصفة خاصة، مراعاة الاهتمام الشديد بالقوانين الخاصة بجرائم القذف، تُعدُّ كلها عناصر ذات أهمية مطلقة. ففي حقيقة الأمر، وبعد فترة طويلة من انتهاء الحرب، كان العديد من الصحفيين مستهدفين شخصياً من قبل المضاربيين المحليين المعرضين لخطر الكشف عنهم بواسطة وسائل إعلام نشطة. وحتى في بلدان أوروبا الغربية المستقرة، قُتل صحفيون يقومون بالتحقيق في عمليات الفساد.